194205 ـ هل السامري هو المسيح الدجال ؟

السؤال

رأيت عدة مواضيع تشير إلى أن السامري الذي كان مع موسى عليه السلام هو المسيح الدجال . لأسباب : 1- قدرته على رؤية الملائكة وهو ليس نبي والدجال عندما يقف عند أسوار مكة والمدينة رأى ملكين . 2- عدم غضب موسى عليه السلام على السامري رغم قتله من وقع في الفتنة ولم يرد إغضابه ؛ لأن المسيح الدجال يخرج في غضبة يغضبها . فهل هذا صحيح ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

الشخصيات التاريخية التي ذكرت في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة نقطع بوجودها وصحة ما نسبه إليها القرآن أو السنة من مواقف وأفعال وأقوال .

ولا سبيل إلى إثبات وجود تلك الشخصيات وما نسب إليها من مواقف إلا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ لأن الأمم السابقة ليس لها إسناد متصل إلى أنبيائها ولا إلى تلك الشخصيات ، والإسناد المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو من خصائص هذه الأمة وحدها .

وعلى هذا ، فنقف في أمر تلك الشخصيات على ما ذكره القرآن والسنة ، ولا نتجاوز ذلك ؛ لأنه لا دليل صحيح يدل على شيء ينسب إلى تلك الشخصيات إلا ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقط . وليس في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية أية إشارة إلى أن السامري هو المسيح الدجال ، ولذلك لم نجد أحدا من العلماء ـ فيما رجعنا إليه من الكتب – ذكر شيئا من ذلك ، وقد ثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم شك في أحد كهنة اليهود في المدينة (ابن صائد) شك في أمره ، هل هو المسيح الدجال أم لا ؟ وذلك في بداية الأمر ، حتى تبين للرسول صلى الله عليه وسلم أنه ليس المسيح الدجال ، وإنما هو دجال وكذاب من الدجاجلة .

ثانيا :

استدلال السائل على أن السامري هو الدجال بقوله : " قدرته على رؤية الملائكة وهو ليس نبي " استدلال غير صحيح ؛ لأن رؤية الملائكة ممكنة لغير الأنبياء ؛ فقد روى أحمد في مسنده (948) من حديث علي رضي الله عنه في قصة غزوة بدر وفيه : " ...

فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَأَسَرْنَا سَبْعِينَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ مَا أَسَرَنِي ، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : (اسْكُتْ ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ) .

وروى أحمد (2547) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، فَكَانَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ أَبِي ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ لِي أَبِي : أَيْ بُنَيَّ ، أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي ؟! فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ، إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ .

قَالَ : فَرَجَعْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ : كَذَا وَكَذَا ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ يُنَاجِيكَ ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فقال : نَعَمْ .

قَالَ صلى الله عليه وسلم : (فَإِنَّ ذَاكَ جِبْرِيلُ وَهُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ) .

والحديث : صححه محققو المسند على شرط مسلم .

وقد رأى جمع من الصحابة جبريل عليه السلام لما جاء يعلمهم أمر دينهم كما في الحديث المشهور ، إلا أنه لا يمكن لغير الأنبياء أن يرى الملائكة على صورتها الحقيقية ؛ كما تقدم بيانه في إجابة السؤال رقم : (70364) .

ثالثا :

الاستدلال بأن السامري هو الدجال بأن موسى عليه السلام ألان له الكلام خشية أن يغضب ؛ لأن الدجال يخرج من غضبة يغضبها ، كما رواه مسلم (2932) ، هو استدلال غير صحيح أيضاً ؛ لأنه يقال فيه : ما المانع أن يكون جدال موسى عليه السلام مع السامري بهذا الهدوء لتظهر حجة الله البالغة ، وتعلو كلمة الله ، دون أن يكون هناك صخب أو شغب أو سب أو ضرب ؟ فكلمه بهدوء ولطف ، وحرق إلهه ونسفه في اليم نسفا ، وقد تمت بذلك الحجة ، وظهر الحق ، وزهق الباطل .

ومع ذلك : لم يترك السامري بلا عقوبة في الدنيا ، بل عوقب بأنه منع من أن يقترب منه الناس ، وأن يمسه أحد من الناس ، فصار الناس يبتعدون عنه ، كما يبتعدون عن الجمل الأجرب .

قال الله تعالى : (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) طه/ 97 .

قال ابن سعدي رحمه الله :

" (فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) أي : تعاقب في الحياة عقوبة ، لا يدنو منك أحد ، ولا يمسك أحد ، حتى إن من أراد القرب منك ، قلت له : لا تمسني ، ولا تقرب مني ، عقوبة على ذلك ، حيث مس ما لم يمسه غيره ، وأجرى ما لم يجره أحد ، (وإن لك موعدا لن تخلفه) فتجازى بعملك ، من خير وشر ، (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا) أي : العجل (لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا) ففعل موسى ذلك ، فلو كان إلها ، لامتنع ممن يريده بأذى ويسعى له بالإتلاف ، وكان قد أشرب

العجل في قلوب بني إسرائيل ، فأراد موسى عليه السلام إتلافه وهم ينظرون ، على وجه لا تمكن إعادته ، بالإحراق والسحق وذريه في اليم ونسفه ، ليزول ما في قلوبهم من حبه ، كما زال شخصه ؛ ولأن في إبقائه محنة ؛ لأن في النفوس أقوى داع إلى الباطل ، فلما تبين لهم بطلانه ، أخبرهم بمن يستحق العبادة وحده لا شريك له ، فقال : (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما) " انتهى .

" تفسير السعدي " (ص 512) .

والله أعلم .